والمؤخرة الاستراتيجية لاسرائيل. وترى اسرائيل، فيما أصبح يملكه العرب من طائرات وصواريخ بعيدة المدى وأسلحة للتدمير الشامل، خطراً يهدّد مراكزها السكانية ومؤخرتها الاستراتيجية. وهو خطر لم تكن تشعر به قبل ذلك؛ اذ لم يُمسّ عمقها الاستراتيجي بأذى يذكر منذ حرب العام ١٩٤٨، مستندة في ذلك الى عاملين عسكريين: احدهما ضرب الاسلحة العربية المهدِّدة للعمق الاستراتيجي وهي رابضة في مواقعها بالارض العربية، وثانيهما عامل الردع الذي أقنع القيادات العسكرية العربية بأن أية ضربة للعمق الاسرائيلي أو المراكز السكانية سيكون الرد عليها بضربات أقسى وأكثر تكلفة. وما حدث في حرب العام ١٩٧٣ بين سوريا ومصر من جهة، واسرائيل من جهة أخرى، شاهد على ذلك. ولقد أحيت احتمالات هذا الخط الثالث الحوار الساخن في اسرائيل بشأن الحرب الاستباقية والضربات الوقائية للمنشآت الاستراتيجية العربية وإشهار الردع النووي.

في مواجهة هذه الخطوط الحمر الثلاثة، تجهد اسرائيل في تعديل ميزان القوى لتتغلب على مكونات الخطوط الثلاثة، وتحتفظ بتفوقها. وهي، في سبيل ذلك: ١ ـ تعمل على تطوير أسلحة دفاعية تبطل فاعلية الاسلحة الهجومية العربية، الى جانب تطور وسائل الدفاع المدني، ٢ ـ تُضمِّن خططها العملياتية ضرب قواعد اطلاق الصواريخ والقواعد والطائرات العربية قبل انطلاقها، ٣ ـ تُشهر سلاحها النووي بضربات استراتيجية أو تكتيكية حسبما يقتضيه الحال.

اضافة الى ذلك، تحاول اسرائيل ترجيح كفتها في ميزان القوى بعناصر تفويقية، من أبرزها: ١ ـ استغلال القوى البشرية الى الحد الاقصى عبر خدمة الزامية طويلة للنساء والرجال على السواء، وخدمة احتياط حتى سن الخامسة والخمسين؛ ٢ ـ تنظيم مناورات ومشروعات تدريبية منتظمة؛ ٣ ـ اجراءات جد دقيقة ومنظمة لجاهزية القوات والاسلحة الاحتياطية، وللاستنفار والتعبئة؛ ٤ ـ تطوير وسائل الانذار الاستراتيجي المبكر وتقليص مدته الى أدنى حدّ ممكن[١٢]؛ ٥ ـ امتلاك أسلحة وأنظمة سلاحية متفوقة تقانياً؛ ٦ ـ تنمية الابداع والمرونة والمبادرة وتكوين شخصية القائد ـ القدوة في المراتب كافة.

والى جانب هذا كله، لم تَأْلُ اسرائيل جهداً في سبيل تفتيت مكوّنات الكفة العربية في ميزان القوى. وكان هذا التفتيت يتجسّد في مواجهة كل دولة عربية على حدة، في إطار دورات الصراع المسلح بينها وبين الدول العربية. ويمكن القول، ان هذا المنهج الاسرائيلي في الحروب العربية ـ الاسرائيلية أصبح مَعْلماً من معالم الاستراتيجية الاسرائيلية. واذا ما استذكرنا بعض وقائع تلك الحروب، عثرنا على بعض الشواهد على هذه المقولة:

١ ـ ففي حرب العام ١٩٤٨ استغلت اسرائيل القتال على الخطوط الداخلية لضرب الجيوش العربية منفردة، الواحد تلو الآخر، مستغلة افتقار الجيوش لقيادة عسكرية موحّدة فاعلة، وفقدان التنسيق ما بين عملياتها. وهكذا وقفت الجيوش العربية موزعة مجزأة الى كتل صغيرة، وهو ما دعاها الى اتخاذ وضع الدفاع وانتظار ضربات العدو، تاركة عامل المبادأة بيد القيادة الاسرائيلية. وقد شهدت خاتمة حرب العام ١٩٤٨ استفراد القوات الاسرائيلية بالجبهة المصرية. ولم تنفع الترتيبات الفاشلة التي حاولت الجيوش العربية الاخرى القيام بها من أجل مساعدة القوات المصرية على التصدي للهجوم الاسرائيلي.

٢ ـ في حرب العام ١٩٦٧، بلغت الاستراتيجية الاسرائيلية ذروة القدرة على تفتيت مكوّنات الكفة العربية في الميزان، حين فاجأت مصر بهجوم جوي مركز وكثيف، وشنّت عليه بهجوم جوي مماثل